

ظاهرة دافيد رَجُل الكهف

Le phénomène David Rajulkahf [The Cave Man (l'Homme des Cavernes)]

(٢٠٢٢ / ٣ / ١٧ - ١٩٨٦ / ٧ / ١١)

محمد علي عبد الجليل

دافيد رَجُل الكهف ظاهرة ثقافية فريدة في العالم العربي لكونه استطاع أن يُحوّل أَلَمَه الشديد إلى طاقة معرفية عظيمة ومؤثرة في عدد كبير من الشباب العرب مستفيداً من موقع اليوتيوب لنشر مضامين فلسفية وسيكولوجية واجتماعية عميقة بطريقة مبسطة .

دافيد رَجُل الكهف [ديفيد رجل الكهف] (واسمه الأصلي : محمد يمان الصواف [أبو داني]) هو باحث (كما يُعرّف نفسه) ومفكر ومثقف موسوعي وتنويري ويوتيوبر سوري لاديني [ملحد إيجابي] لامنتم، إذ يُعتبر « الإنسان المنتمى لا محالة كاذباً » (ما المثقف، ص ١٤٢) .

وُلِدَ دافيد رجل الكهف في دمشق بتاريخ ١١ (أو ١٦) يوليو / تموز ١٩٨٦، وتُوّفِّي في استوكهولم (السويد) إثر نوبةٍ قلبية يوم الخميس ١٧ مارس / آذار ٢٠٢٢ .

نشأ في أسرة دمشقية تقليدية متوسطة متدينة (من حي العمارة الدمشقي) فحفظ نصف القرآن أو يزيد عن ظهر قلب، وتربى على الإسلام السُّنِّي منذ نعومة أظفاره . درَسَ الاقتصاد في جامعة تشرين في اللاذقية . كان كثير التفكير، كثير الأسئلة منذ طفولته . وأدرك منذ مراهقته سطحية التعليم الديني وضحالته .

وقد زرع أحدُ أساتذته الذي لم يذكر اسمه (أستاذ للإنكليزية ربوبي أو لاديني يُدرِّس علم الصوتيات) الشكَّ العلمي في نفس دافيد ليبدأ مرحلة البحث بطرح أسئلة لم يلق لها جواباً . وكان أستاذ الإنكليزية قد ذكر اسم كتاب نقدي عن حياة النبي محمد فتلقّف دافيد الاسم ليجتهد فيه ويحمله من الإنترنت ويقراه بشغف فيصدمه فيأتي في الدرس التالي ليُقنع الأستاذ بخطأ أفكار الكتاب مردداً ما لقنوه في المساجد . فيجيبه أستاذه بأن هذا رأيه الذي زرعه فيه . فبدأ دافيد برحلة بحثٍ عن مصدر رأيه وعن الإجابات على كَم هائل من الأسئلة الوجودية والدينية التي كانت تُورِّق مَضْجَعه وذلك قبل أن يبلغ العشرين من العمر . فكان دافيد المزدهم دماغه بالأسئلة محاطاً بإجابات سطحية بل غبية .

ثم دفعه شكّه إلى إعادة قراءة القرآن مجرداً من القدسية وبعين نقدية باستخدام ورقة وقلم . وقرأ الإنجيل مستغرباً كيف يأخذه الناس بجديّة .

أعلن خروجه عن القطيع والتقاليد وانعزاله (ولهذا سمّى نفسه : « رَجُل الكَهْف ») ، ولكنه لم يهاجم الأديان ، بل انتقد تراثه الإسلامي باحترافية وعلمية وحيادية .

ثم أخذ دافيد يطرح أفكاره ويناقشها في « منتدى اللادينيين العرب » و« شبكة الملحدّين العرب » بأسماء مستعارة ومنها « دافيد » .

ترك دمشق عام ٢٠٠٥ . وعاش في دبي . ثم سافر إلى ماليزيا ليحطّ رحالَه أخيراً في السويد عام ٢٠١٥ ويختار لنفسه رسمياً اسم « دافيد » وكنية « رَجُل الكَهْف » . وحصل على ماستر في الفلسفة من جامعة لينشوبينغ Linköpings universitet في السويد .

على الصعيد الشخصي ، تزوّج دافيد رجل الكَهْف من صديقة المراهقة وأنجب طفلاً واحداً اسمه داني ؛ وهذا هو الاسم الذي اختاره المؤلف لإحدى شخصيات كتابه « ما المثقف » الذي جعل إهداءه لـ « داني » الذي من أجله تمّت محاورَةُ الكتاب . كما أهدى الكتاب للشباب العرب ولـ « لوسيل » التي بفضل صوتها تحمّل الآلام . ثم انفصل عن زوجته . وهذه التجربة جعلته يؤمن بفشل مؤسسة الزواج الرسمية ويؤمن باللائحة بل باللاجسية كخيار شخصي . ثم أقلّع عن التدخين وتحول إلى النباتية ثم إلى الحُضرية مدافعاً عن خياراته بطريقة علمية .

وقد دفعته آلامه الشديدة إلى محاولة الانتحار دون أن يشجّع أحداً على ذلك . وقد كانت وفاته بسبب نوبة قلبية وهو لم يتجاوز سنّ السادسة والثلاثين . ومن المستبعد جداً انتحاره إذ كان طافحاً بحب الحياة والأمل وأعلن حبه للحياة أكثر من مرة حتّى إنه تمنّى أن يرى إمكانية التنقل بحرية بين الدول العربية في حياته . ومن روج لفرضية انتحاره رجال دين استغلّوا موته ليقولوا إن الإلحاد يؤدي إلى الانتحار ؛ فقد ظهرت إثر وفاة دافيد عشرات المقالات ومقاطع الفيديو التي تشمت بوفاة دافيد كنهاية مأساوية لرجل ملحد .

عُرف ديفيد بغزارة معلوماته التي اجتذبت حتى من لا يوافقونه وبتبسيطها . كان إنساناً محبوباً ، راقياً متواضعاً وعنده فكر عميق وتحليل علمي حيادي عميق للأمر . كان عقلياً جداً رغم مرضه النفسي (ثنائي القطب واكتئاب) والجسدي . افتتح قناته على يوتيوب لنشر الفلسفة وخاصة علم الأخلاق وعلم النفس . وألّف كتباً فلسفية بالعربية والإنكليزية . له مُحَبَّبون وتلاميذ في أكثر من دولة ؛ ورغم حياته القصيرة (٣٦ سنة) كان له

تأثير كبير في جيل كامل من طلاب الفلسفة والعلوم العرب. ويعتبره مُحِبُّوه أهمَّ فيلسوف عربي في العصر الحديث ويسميه البعض : « روسو العرب » و« كانط العرب » و« ديكارت العرب ».

ما ميَّزَ منهجَ دافيد هو مقارنته الموضوعية المُبَسَّطَة الواضحة الغنية للمسائل الاجتماعية والفلسفية والدينية التي تشغل الشباب العربي وقدرته الهائلة على إيصال المعلومة بوضوح وتعامله الراقي والهادئ والصادق مع الآخرين حتى المخالفين له دون أن يؤثّر مرضُه النفسي على علاقته بالآخر. ولم يكن منهجُه الفكري "الإلحادي" (بمعنى: "الرافض للصورة الإبراهيمية التوحيدية للإله") ردَّ فعلٍ على المنهج الديني.

اكتشف رَجُلُ الكهف بعد وصوله في السويد أن مرضه هو اضطراب ثنائي القطب الذي يكون من أعراضه التآرجح بين نوبات اكتئاب شديد وبين حماسة هوسية. كما أدرك أنه مصاب باضطراب الشخصية الوسواسية القهرية.

ما فعله دافيد هو أنه استغلَّ نوبة الطاقة الهوسية في القراءة فكان قارئاً نهماً يسعى إلى الكمال. وعندما كان يصاب بنوبة الاكتئاب كان لشدتها يُنقل إلى المستشفى ليقضي فيها أياماً أو أشهراً.

ونتيجة قراءاته الغزيرة وتفكيره العميق تشكَّل لدى دافيد رَجُلُ الكهف زاداً معرفياً هائلاً وضع بعضه في متناول الجميع على قنواته على اليوتيوب، حيث قدَّم فيها دروساً عن مبادئ الفلسفة والأخلاق والسعادة والإيستمولوجيا وفلسفة اللغة وتاريخ الفلسفة العربية ونظرية التطور ومنطق البحث العلمي والنباتية والإيكولوجيا ونقد الفكر الديني والأمراض النفسية (نوبات الهوس وثنائي القطب).

وقد جَمَعَ بعضَ حلقاته في كتابه «ما المثقف» الذي أصدره عام ٢٠١٨، ثم في كتابه «اضطرابات الشخصية» ضمن سلسلة «حوارات مع رجل الكهف».

فلسفة دافيد رجل الكهف :

عمل دافيد على تبسيط الفلسفة وعلى مقاربة القضايا الاجتماعية والسياسية مقارنةً بحيادية. ودرس ماهية الثقافة (حيث شرح انتقالية الوحدات الثقافية [الميمات memes، المورثات الثقافية اللامادية]). وطرح فكرة «ثالث القمع» (الاقتصاد والسياسة والدين) وفكرة «بُرج المعارف الإنسانية» مُقسماً المعارف إلى ثلاثة أقسام رئيسية: (١) - الأديان والعادات والفنون، (٢) - العلوم الطبيعية، (٣) - العلوم الاجتماعية.

انتقد الأديان بأنها أدوات لتخدير الشعوب ودور العبادة بأنها مصانع للأحلام والأوهام. حيث يرى دافيد أن دماغ المتدين يسهل خداعه من خلال المقاربة الخاطئة لشيء اعتباطي كرؤية دماغ المسلم لاسم الله على بطيخة أو بيضة دجاج ورؤية دماغ المسيحي للعدراء في غيمة وللمسيح على رغيف خبز.

كما انتقد الأنظمة القمعية وأهمها النظام السوري. وانتقد الرأسمالية ووسائل قمعها من نظام تعليمي تلقيني وتنافسي وصحافة متحيزة وكنيسة. ولم يفتن بالغرب. وحاول إظهار ضالة الإنسان وتبيان وضعه الطبيعي بين حيوانات الأرض.

استشهد بكم هائل من أقوال الفلاسفة في كتابه «ما المثقف» الذي استند فيه إلى حوالي مئة وعشرة مراجع فلسفية وعلمية. بحيث يمكن اعتبار الكتاب مرجعاً فلسفياً مبسطاً وعظيماً. وقد بنى رجل الكهف هذا الكتاب على شكل حوار أو محاورة على غرار محاورات أفلاطون ومحاورات صادق جلال العظم الفلسفية في المادية والتاريخ، وذلك ليكون الكتاب قريباً من القارئ المبتدئ. وقد زاد عليه أسلوباً روائياً وابتدأه بتنويهات (نوع من النصائح) قبل القراءة، وأفرد الباب الثاني عشر للمراجع، وخصص باباً لنقده الذاتي للمحاورة. كما جعل الصفحتين الأخيرتين فارغتين وعنونهما: «نقد القارئ للكتاب» ليشارك القارئ في نقده للمحاورة.

وكان غرض الكتاب هو الإجابة على السؤال: «ما المعرفة؟» أو «دراسة في منهجية المعرفة». وقد كان رجل الكهف ينوي إصدار سلسلة من الكتب ولذلك وضع عبارة «المحاورة الأولى» عنواناً فرعياً لكتابه «حوار مع رجل الكهف في: «ما المثقف»». وقد اتبع فيه أسلوباً علمياً بسرد روائي حيث عرض الإشكالية (ثالوث القمع، أهلية الدماغ لإصدار الأحكام، برمجة الدماغ، مفاتيح التفكير النقدي...) ثم ناقشها بالتفصيل.

بيّن أقسام الدماغ الرئيسية [لسهولة الدراسة] (وهي: قسم الغرائز وقسم الذاكرة وقسم المعالجة). وشرح حدوده (بدائي يعمل لغاية بقاء الكائن) وكيفية خداعه. ودرس برمجة الدماغ وقدم مفاتيح لتحرير الدماغ. وأوضح أن الانتقاء الطبيعي يُفضّل الأوهام الإيجابية وهذا أحد أسباب انتشار الدين.

ودرس آلية عمل الدماغ البشري (الرجوع للذاكرة، والمقارنة، والتشابه، والمقاربة مع الصور الموجودة في الدماغ، والتصنيف، والترشيح، والتعميم، ووضع افتراضات واعتبارها يقينيات، وإصدار أحكام، وقلق الدماغ من الجديد كمصدر خطر، وميل الدماغ البدائي إلى الكسل والتأثر بالتكرار، وبحث الدماغ عن أدلة أكثر للأشياء التي يريد قبولها بسهولة [انحياز تأكيدي]). كما قدم دافيد مقارنة علمية لمرض ثنائي القطب مستندة إلى تجربة شخصية ومعاناة.

مؤلفاته :

١- « حوار مع رجل الكهف في: ما المثقف؟ »، المحاوره الأولى، دافيد رجل الكهف، ٢٠١٧ .

٢- « حوار مع رجل الكهف في: اضطرابات الشخصية »، المحاوره الثانية، دافيد رجل الكهف، ٢٠٢٠ .

3- *Essays On Ethics*, David Rajulkaht, 2020.

4- *I will disconnect my brain*, David Rajulkaht, 2020.

رحل دافيد عن هذا العالم باكراً جداً بتاريخ ١٧ مارس / آذار ٢٠٢٢ وهو مفعم بالرغبة والإرادة لتغيير ديموقراطي حقيقي في بلده الأم سورية وفي المشرق والعالم العربي و لرفع سوية التعليم والوعي لدى أبناء بلده .



إلى أحسن برٍّ تعالَى

والد الفقيد: مروان الصواف
شقيق الفقيد: أحمد كنان الصواف
ابن الفقيد: داني الصواف
أعمام الفقيد: مأمون ومحمد وأيمن وعبد الرحمن وعبد الهادي وعبد المنعم الصواف
خال الفقيد: محمد صهيب شيخ الأرض
أبناء عمه: محمود ومؤمن وعبد الله وعمر وأسامة ورضا وخليل ويحيى الصواف
أبناء عمته: عبد الحليم وعمر عرابي
صهر الفقيد: موفق العمري
أنسباء الفقيد: عدنان سعيد ونزار عرابي
أخوال والده: عدنان وغسان حمور
أخوال والدته: الأستاذ ماجد ومحمد نذير والدكتور غسان والكابتن واصف والدكتور رياض
والعميد عماد اللحام

وعموم آل الصواف وشيخ الأرض وحمور واللحام وسعيد وعرابي
والخطيب وأبو رغبة وخرقان وقدور والعمري

ينعون إليكم بمزيد من الرضا والتسليم بقضائه تعالى، وقدرة وفاة فقيدكم الغالي
المرحوم بإذنه تعالى

الشاب محمد يمان الصواف

الذي لبي نداء ربه يوم الخميس الواقع في ١٤ شعبان ١٤٤٣ الموافق ١٧ آذار ٢٠٢٢
إثر نوبة قلبية في ستوكهولم

للفقيد الرحمة ولحم الأجر والثواب

تقبل التعازي في دمشق للرجال في صالة الدمشقي الكائنة في الإطفائية خلف قيادة الشرطة

يومي السبت ١٧ والأحد ١٨ آذار ٢٠٢٢ بين الساعة ٧:٣٠ وحتى الساعة ٩:٣٠

وللنساء عبر وسائل التواصل الاجتماعي

<https://www.youtube.com/c/DavidRajulkahf>

<https://www.syria.tv/ديفيد-ر-جل-الكهف-أكثر-من-سيرة>

<https://machahid24.com/varietes/334168.html>

<https://alwan.elwatannews.com/news/details/6001792/> تفاصيل وفاة ديفيد ر جل الكهف - يوتيوب - سور ي - واجه نهائية - غير - متوقعة

<https://tfaseal.com/وفاة-ديفيد-ر-جل-الكهف/>

<https://www.npa7sry.com/ويكيبيديا-سبب-وفاة-ديفيد-ر-جل-الكهف/>

<https://mqalaty.net/وفاة-ديفيد-ر-جل-الكهف/>

<https://mhtwyat.com/سبب-وفاة-ديفيد-ر-جل-الكهف/>

<https://mw lana.com/187368/سبب-وفاة-ديفيد-ر-جل-الكهف-اليوتيوب-حوال>

<https://www.alarabimag.com/books/23079.html> حوار - مع ر جل - الكهف - في - ما -

<https://www.albawaba.com/ar/1470552/اختيار-المحرر-انتحار-اليوتيوب-السوري-المُحد-ديفيد->

<https://www.almnsa.com/post/460587>

<https://hasadnet.com/من-هو-ديفيد-ر-جل-الكهف-ويكيبيديا/>

<https://medanps.com/وفاة-ديفيد-ر-جل-الكهف/>

<https://snacksyrian.com/وفاة-ر-جل-الكهف-السوري-في-السويد-بظرف-غ->

<https://www.amirahal.com/16931/وفاة-ديفيد-ر-جل-الكهف/>

<https://www.alqalea.com/77880>

<https://mohtawa95.com/سبب-وفاة-ديفيد-ر-جل-الكهف/>

<https://khaleej-trend.online/سبب-وفاة-ديفيد-ر-جل-الكهف/>

<https://www.almuheet.net/post/473714>

<https://www.eldyar.net/print~516300>

<https://www.syria.tv/%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF-%D8%B1%D8%AC%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%87%D9%81-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9>

<https://www.youtube.com/watch?v=9pomN9yFvd4>

<https://www.wafiatnews.com/718224/>

<https://www.kitaboka.com/index.php?page=bookdetail&bookID=2574>

<https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:qjyuUMAJQvAJ:https://jnyhnews.com/general/%25D8%25B3%25D8%25A8%25D8%25A8-%25D9%2588%25D9%2581%25D8%25A7%25D8%25A9-%25D8%25AF%25D9%258A%25D9%2581%25D9%258A%25D8%25AF-%25D8%25B1%25D8%25AC%25D9%2584-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2583%25D9%2587%25D9%2581/+&cd=12&hl=fr&ct=clnk&gl=fr&client=safari>

<https://www.noor-book.com/الكتاب-حوار-مع-رجل-الكهف-في-ما-المتقف-دافيد-رجل-الكهف-pdf-1613893702>

<https://liu-se.academia.edu/DavidRajulkahf>